للقريب واجتناب مضرته التزاماً يفرض عليه استخدام كل ما اعطاهُ الله من الوسائط والقوى لخدمته وحمايته ونفعه وتخفيف اوجاعه ومصائبه . بقي علينا تعيين الواجبات الروحيَّة اي واجباتنا نحو الله وهٰذا هو القسم الثالث والاهم من الواجبات البشرية . بل هو الموضوع الخطير الذي تشعبت فيه المذاهب والآراء وكثر فيه الخلاف والنزاع وضُغط باسمه على فكر الانسان وقلبه وعقله واهرق في سبيله دم بني آدم . الّا ان البحث في هٰذا القسم يسقط كثيرين من المراثين الذين يتخذون الواجبات الروحيَّة سبيلاً الى مآربهم الدنيوية فيرسمونها حسبما تقتضيه مصالحهم الذاتية وما دروا انهم يخلطون بذلك الارض بالسماء وسنعود اليه اذا مكنتنا الفُرَص

آثار تغلث فلاسر

بقلم حضرة المؤرخ المحقق جرجي افندي بك

اما الاثر المنسوب الى تغلث فلاسر فهاك ترجمتهُ وشرح الاعلام المذكورة فيه بالامهاب وقد ترجمناهُ سطراً سطراً بحسب وضعه

(١) اسور [1] السيد العظيم مدبر كتائب الارباب

(٢) معطي الصولجان والتاج موطد المملكة

(١) اسُّور هو زعيم معبودات اشور ولفظهُ اسور بالسين وفي غيره اشور بالشين ومن القابه عندهم الرب العظيم وملك كل الالهة والحاكم الاعلى على الارباب وابو الالهة مما يدل على سمو مكانه وتفوقه كثيراً على سائر المعبودات . وكان الملوك يعزون اليه اقامتهم على الارائك وصيانة بلادهم واستفحال امرهم واطالة اعمارهم وبقاء الملك في عترتهم وتأييدهم بالنصر والظفر واذاعة صيتهم الحسن الى غير ذلك من قيامه على الاحاطة بسائر شؤونهم والاناية اليه في مصالحهم والاجهار بالتوسل اليه في بدء اقوالهم وكتاباتهم . واطلق اسمهُ على بلاده تبركاً به وكذا على العاصمة والقاضها هي المرونة لهذا العهد بقلعة شرقات

وكان القوم كانوا بجملتهم لهُ وبه اذ ان ملوكهم كانوا يتباهون بالانتساب اليه ويسرعون الى انتحال النعوت الدالة على خدمته ومحبته واذا حاربوا فدفاعاً عن سلطته وفخاره واذا ظفروا فلإقامة شعائره واكثار عبّاده وفهراً لاعدائه يريدون بهم اعداء المملكة . ولم يكن يقام هيكل مخصوص لعبادته بل كانوا يعبدونهُ في جميع المعابد على السواء مما يدل على انهُ معروف السيادة

على سائر المعبودات وخليق بلقب مدبر جمهرتهم او كثيبتهم . والليب يرى ان هذا النعت يتضمن تنويهاً بديانة القوم وانها لم تكن وثنية فقط وانكنها متعددة الآلهة مع ترأس اسور على جميع اربابها . الاَّ ان زعامتهُ على سائر المعبودات لا تنقص عن اقدارها ولا تحط من كرامتها ولا تمس خصائصها وهذا يؤيد الرأي بتأليهِ الصفات في الاصل بحيث انفرد كل منها في شأنهِ غير ملمّ بشأن الآخرين . والذي يظنهُ اهل البحث ان اسور زعيم الارباب هو ابن سام المذكور في سفر التكوين ومنهُ نسل قومهِ وليس بعيداً ان يكون اجماع قومهِ على تعظيمهِ واعلاء شأنهِ قد كرَّ مع الدهور الى احفادهم فبلغوا بترفيعهِ مقام التأليه وكانوا يرمزون عنهُ بدائرة مجنَّحة في وسطها رجلٌ يرتر قوساً ليرمي بهِ اعداءهُ كما ترى في هذا الشكل ولقد اختلف الباحثون في معاني رموزهِ ولعلَّ قول العلامة رولنصن ادنى الى الحقيقة فهو يرى الدائرة رمزاً عن الابدية ويحسب الجناح اشارةً الى الحضور في كل مكان والصورة الانسانية دليلاً على العقل والرشاد . وبعض الصور تخلو من القوس جملةً او هو غير مصوَّب على احد كأن المعبود كان يلبس لكل حالةٍ لبوسها فان كان الملك في حربٍ اوتر اسُّور قوسهُ وان كان في صلحٍ اكنَّها

ومن شعائر اسور الشجرة المقدَّسة او الرمزية ولها امثلة مختلفة الاشكال ابسطها ما كان بارزاً عن مثل قرني كبشٍ وارتفع ساقاً قصيراً يعلوهُ زوجان من قرون الكباش وبين الزوج والآخر فاصلٌ او فواصل يعلوها اكليل العمود شبيه الدائرة المجنَّحة وفرقها زهرٌ يائل زهر اللبلاب مما وجد في تزيين البونان كأنهم استحدثوا الشكل ولم يفقهوا المعنى وحسبهُ بعضهم تمثيلاً لرؤوس اشجار النخل بدليل ان الرسوم الاولى اقرب الى النخل شكلاً ومن ثمَّ تقدمت الصناعة رسماً وحفراً فصار ساق الشجرة اطول وجعلوا يرسمون لها اكليلاً آخر في وسطها غير ما يزدان بهِ اعلاها ويرسمون الزهر فوق اعلى الاكليلين الى غير ذلك من ضروب التفنن والتزهير كما ترى في الشكل الثاني على الصفحة التالية

فهذه الشجرة الرمزية هي على الارجح التي اقتبسها الفينيقيون من الاشوريين وسمَّوها اشيره واخذها اليهود من الفينيقيين وابقوا لها اسمها . والاسمان يدلان على نسبتها لاسور . ودعاها معرِّبو التوراة المقدَّسة بالسارية وما هي منها في شيء الاَّ ان يتسامح في الاختيار ولو وفق لهم عقلهم تعريبها بالشَّير لكان اولى واحكم لما في اللفظة من التقارب من الكلمة الاشورية مع لمح الصفة الجامعة بينهما اذ ان الشَّير في العربية من اسماء الشجر ولكن المعربين اختاروا السارية لما في مسماها من العلو وقد اصابوا اكثر من مترجمي التوراة الى اللغة الانكليزية لانهم ترجموا

(٣) — بيلو [٢] السيّد ملك كل اروقح الارض
(٤) — ابو الارباب سيّد العالم
(٥) — سين [٣] القمر المعبود الحساس سيد التاج
(٦) — الرفيع الشأن اله العاصفة

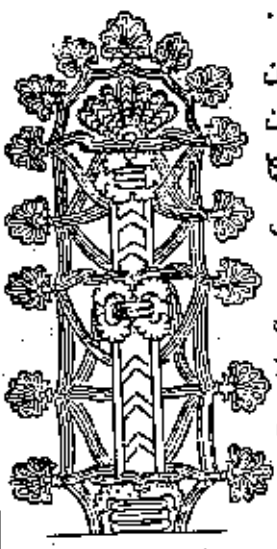

اشيره بلفظ Grove ومعناها الحرّجة فهي بعيدة المعنى عن الاصل. والسارية التي تخيّرها المعربون او الشير التي اردناها مخطوان من مطابقة المعنى خلوّ اللفظة الافرنجية لانها كلها لا تدل الاّ على ان المسمى طبيعيّ غير صناعيّ والحال ان الشيره مركّبٌ من خشب كما صرّح به في سفر القضاة وما عدّوا ان اصطنعوه من المعدن بدليل ان يوشيا احرق السارية وذرى دقيقها على القبور

(٢) بيلو او بعل هو المعبود الثاني او الثالث عند الاشوريين وله المكانة العليا والمقام السامي اذ ينتسب اليه الملوك والسراة ويتبركون بانتحال اسمه مركّباً مع اسمائهم على ان من الكتّاب من حسب هذا البعل معبوداً عند البابليين فقط ولكن الآثار كشفت انهُ كان عند الكلدان والاشوريين ايضاً ومما يؤيد قدم عهدهم به انهُ كان يُعبد بالاشتراك مع ايل اورا في هيكل قديم في مدينة اشور وان هذا الهيكل كان خراباً في زمن تغلث فلاسر الاول صاحب هذا الاثر حتى رمّهُ وناهيك بملح اسمه مركّباً في اثنين من اسماء الملوك الاقدمين

(٣) كان اهلال شعار هذا المعبود القديم وباسمه اقسم سنحاريب لان اباهُ سرجون كان متعبّداً لهُ فسماهُ بما يتوجّم سين يكثر الاخوة تبركاً باسمه وتفاؤلاً بكثرة نسله واما نعتهُ بالحساس او المدرك فقيل تصريحٌ باعتقادهم في الشعور بالحس كسائر الاحياء ولعلّ في ذلك اشارةً الى ان المعبود كان في زمنه رجلاً ثم ارتفع الى مصاف الآلهة واتخذ القمر مكاناً على انهُ ظلّ محافظاً على مشاعره. وانّا لا نرى هذا الظن غريباً لما نعهدهُ في عبدة الاصنام على اختلاف بيئاتهم من تأليه البشر وصفاتهم وناهيك بان سرجون يقول عن البابرصة انهم : امةٌ من اعرق الازمنة قدماً من اصل الرب سين لم يسمع الملوك ابائي الذين تسلطوا على بابل

(٧) ساماس[٤] « الشمس المعبودة » قاضي السماء والارض الناظر الى

(٨) دسائس العدو والذي يطعم القطيع

(٩) ريمون[٥] « الهواء المعبود » الامير الطاغي « بالماء » على ساحل العدى

(١٠) وعلى البلاد والدور

(١١) اوراس[٦] البطل المهلك رجال السوء والاعداء

واشور عنهم خبرًا انتهى . ففي قوله من اصل الرب سيت ما يستدل منهُ على انهُ كان مستفاضًا بين القوم الذين يؤرخ لهم ان ذلك المعبود كان لهُ اصل بشريٌّ والاَّ فلو كانت العبادة لذات القمر لم يكن في قوله ما اراد من البيان . واما وصفهُ برب العاصفة فلم نرَ لهُ وجهًا ولا وقفنا لهُ على مثل . وفي ذاك الشكل صورة المعبود سين

(٤) شعارهُ قرصٌ ذو اربعة اشعةٍ كان الملوك يحلون به ثغورهم ومقامهُ رفيع بين المعبودات ولكنهُ غير مستقر المكانة بينها اذ قد ورد ذكرهُ في مواقع جمة مقدمًا او مؤخرًا عن سواهُ وقد ثبت بقاضي السماء والارض نعتًا لم نفقه لهُ معنى الاَّ ان يكون ذلك من اعتقاداتهم في الوهيته وتسودهِ بخلاف قولهم فيهِ : الناظر الى دسائس العدو : فان مغزاهُ ان الشمس لارتفاعها ونورها تفضح الدسائس الخفيَّة آلتي يجترحها اعداء اشور وكذلك لعلهم ارادوا بقول الاثر والذي يطعم القطيع الاشارة الى ان الانعام تعتمد في غذائها على المرعى وذلك لا يُنال الاَّ بحرارة الشمس ونورها

(٥) ومن اسمائهِ قول وايبا ولعلَّ الثاني مستمد من الهواء في العربية ولهذا المعبود المقام العلي بين امثالهِ الاشورية اذ هو من اقدمها عهدًا وكان الملوك يتبركون بهِ باضافة اسمائهم الى اسمهِ وكذلك بعض من جلَّة العظماء وناهيك بان شعارهُ وهو المخطفة المزدوجة او المثلثة كانت حلية الملوك وكثيرًا ما نقشوا رسمها فوق اسمائهم على الصفائح الاشورية . واذا انعمنا نظرًا في قول سنحاريب على اثرهِ : وقد اغاروا على العدو كعاصفة قول : عوننا مغزى قول تغلث فلاسر الطاغي بالماء على سواحل العدى بمعنى ان الهواء يطغي بالماء على البلاد المجاورة فيضرُّ بها

(٦) يُقال ان اوراس اسمٌ للمعبود الشمس في نفر من بلاد الكلدان وانما نُقل ادار

(١٢) والكاشف كلّ ما في القلب

(١٣) استار[٧] بكر الآلهة ربّة النطق[٨]

(١٤) مشددة المعامع

خطأً لان الآثار تدل على ان اسمهُ اوراس وهو مستمدٌّ من اللغات الاكادية والسامية وذلك لدلالته على النور ويسميهِ الاشوريون بارو ومعناها الكاشف قيل انهُ علم من كتابة بابلية كُشفت منذ عهد قريب في صعيد مصر انهُ كان يُدعى ماسو ومعناها البطل ولعلها موسى العبرانية ويقال عن اوراس انهُ ابن اسارا وتمر بها ابن بيت الجلد فيصح ان يقال فيهِ انهُ الشمس والقمر الذي كان يعبدهُ الكلدان باسم حوز او اور مما ظنهُ بعضهم مشتقاً من كلمة عبرانية بمعنى السهر

(٧) هي المعبودة القديمة العهد ألّتي دان لها الكلدان منذ بدء سلطتهم فسموها اشتار وعبدها كثيرون غيرهم من الامم فسماها الفينيقيون استارت ودعاها العبرانيون عشتورت ومن اسمائها عند البابليين نانا وهي التي ورد ذكرها في سفر المكابيين بما يقرب من هذا اللفظ ويراد بها عند الاشوريين والكلدان نجمة الزهرة ولهذا حسبها بعضهم ذات المعبودة ألّتي عبدها اليونان والرومان باسم فينس واستدلوا على وحدتهما بان لفظة كوكب او نجم مشتقة من كلمة تقرب من لفظة استار فالنجم في الزندية ستاران وفي السنسكريت تارا وفي اللاتينية ستلا وفي الانكليزية ستار

وكان لاستار المقام الرفيع عند الكلدان حتى ان ملوكهم كانوا يفتخرون بتسميتها سيدتهم وترى صورتها في الشكل الرابع

اما قول تغلث فلاسر عنها انها بكر الارباب فلدلهُ مستفادٌ من انهُ لم يجزم بمعرفة ابيها بل اختلفت نسبة ابوتها على الاثر فكأنها مبتدأةٌ لجميع الارباب

(٨) النُطُق ج نطاق وهي ما تشدّ المرأة به وسطها فمتى علم ان استار تُعبد كامرأةٍ حُسب تسوّدها على النُطُق كنايةً عن تفوقها على النساء

(١٥) — انتِ ايتها الارباب العظام مرشدة السماء والارض

(١٦) — التي بجملتها خلافٌ وقتال

(١٧) — والتي عظَّمت مملكة

(١٨) — تغلث فلاسر الامير مختار

(١٩) — رغبة قلوبكنّ الراعي العالي

(٢٠) — الذي عزمتنّ عليهِ بثبات قلوبكنّ

(٢١) — والستةُ تاجاً نفيساً ليحكم

(٢٢) — على بلاد بعل وايدتهُ بالبأس

(٢٣) — وبكورية الولادة وعلو الشأن والبسالة

(٢٤) — اعطيتنهُ نصيب تسوّدهِ

(٢٥) — لنموهِ ورفعة قدرهِ

(٢٦) — ليسكن بيت خارساك كور كورا

(٢٧) — الى الابد دعوتهُ

ويراد بمشددة المقامع الاشارة الى ما هو معروف بها من التوأس على ساحات الوغى والاخذ فيها بناصر عبّادها

ومما يذكر عنها ان بعض الباحثين في الاعلام حسبوا استار يعني بها الارض وما عليها من الخصب والشؤون جملةً ولكن هذا الرأي لم يصادف لدى جلة العلماء قبولاً ولعلهم يهتدون الى حقيقتهِ بعد اذ تجلى لهم جميع خفيات الدهور

ثم ان المؤرخ العظيم بعد ان استغاث بمعبوداتهِ واحداً فواحداً عاد فخاطبها جملةً معترفاً لها بالسيادة في السماء وعلى الارض الاَّ انهُ لا يستفاد من قولهِ في السماء ما نعتقدهُ فيها بل اراد بذلك ظاهر الجلد حيث تبدو الكواكب اللاَّمعة وبعضها مواطن الارباب التي استغاث بها. وقد بحث العلماء في عبادة الاشوريين فعرفوا منها انهم كانوا يعبدون الشمس والقمر والنجوم

ولكنهم مع ذلك لم يكونوا صابئة تماماً وهاتيك الكواكب او الارباب الممثلة فيها يظن انها بقية شهرة نالها بعض الافراد حتى اذا توفوا وبقيت ذكرى اعمالهم وفضائلهم شرعوا يزيدونها بهرجةً حتى بلغوا بها درجة التأليه ثمَّ رفعوها الى مقام الكواكب لاعتلائها وما لبث ان نشأت حكايتها واساطيرها مما سهَّل جعاب التاريخ عن حقائقها متى عرفها مترجموها معرفةً تامَّة . الآن الحقائق قد تبدو من خلال الاخبار ولو لم تكن صريحة المؤدى فترى ان حالة الامم الغابرة من التأهب للذود عن الديار والاستبسال في القتال والدأب على الحرب قد اثرت في اخلاقها حتى صارت مفاخر الامم وفضائلهم محصورةً في البأس وعلى اثر ذلك نشأ عندهم تأليهُ الابطال من الرجال والنساء . ولا يستغرب حسبان النساء في هذا المعاف لان الاصل قيام الرجل على الحرب وبقاء المرأة قعيدة بيتها واذ نشأ من بنات حواء من تحلت بفضيلة الشجاعة وناهضت الرجال في شدة البأس استعظم القوم شأنها وانالوها مقام الالوهيَّة ومن ثمَّ قاسوا الخفيَّ على الظاهر فجعلوا لاربابهم ازواجاً واولاداً وزادوا لهم من صفات الناس كثيراً حتى مثلوهم يتخالقون فيتحاربون و يعشقون فيفسقون — اعتبر ذلك بقول صاحب الاثر — وأتى بجملتها خلافٌ وقتالٌ — كأنهُ لشخص هاتيك الارباب تشن الغارات وتضرم الحروب اسوةً بالناس وانها تسرّ بالبعض فتيليهم ما يريدون كتعظيم مملكة تفك فلاسر وتأييدها بالقوة والبأس الشديد

اما بيت خرساك كوركورا فتعريبهُ هيكل جبل العالم ولقد ادهشني ما رأيت من تقارب هذه الالفاظ لما يؤدي معناها في العربية فان بت بمعنى بيت ظاهرة لاتحتاج الى بيان واما خرساك فلعلها تدنو من لفظة الخرشيم او الخرشوم وهما بمعنى الجبل العظيم ومثلها كوركورا فانها تقارب الكورة بمعنى الصقع — وبتأمل من مجموعها بيت جبل البلاد او العالم. وهذا الهيكل قديمٌ في مدينة اشور حتى ان شلمنصر الاول رممهُ سنة ١٣٠٠ ق.م وكانوا يعتقدون ان المتهم سكن جبلاً كزعم اليونان الاقدمين بان اولمبوس كان مسكن اربابهم

ناموس الوراثة

لامشاحة في ان الوراثة ناموس طبيعي متسلط على كل الاحياء من حيوان ونبات . فكل مولود يشبه والديه خلقاً وخلقاً وقد يظهر فيه شبهٌ لاجداده واجداد اجداده . وهذا امر معروف من قديم الزمان وعليهِ يجري الناس في تأصيل الخيل والمواشي والمزروعات على انواعها ولا يستثنى منهُ نوع الانسان ولكن القاعدة التي يجري عليها غير معلومة اي اننا لانعلم